مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-002-009

سلطة المتصوفة والأولياء في المغرب الأوسط الزياني: الرو افد والتأثيرات

The authority of the Sufis and saints in the Middle Maghreb Zayani: tributaries and influences

اسم ولقب المؤلف المرسل: صبرينة بولامة-Sabrina Boulama صص150- 172
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه- مخبر البحوث والدراسات في حضارة بلاد المغرب الاسلامي- جامعة قسنطينة2-الجزائر/البريد الإلكتروني: sabrina.boulama@univ-constantine2.dz
اسم ولقب المؤلف الثاني: يوسف عابد-Youcef Abed
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-الجزائر
البريد الإلكتروني: youcef.abbed@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 29-06-2023.. تاريخ المراجعة: 10-07-2023.. تاريخ القبول: 21-08-2023

الملخص: بلغ التصوف في عهد الدولة الزيانية ذروته، واكتسح جميع ميادين الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والفكرية، وتمكن الأولياء والمتصوفة لأسباب متعددة من فرض وجودهم وسلطانهم على الدولة والمجتمع، ويكفي الإطلاع على بعض المؤلفات المناقبية وبعض كتب التراجم، حتى ندرك مدى تغلغل ظاهرة المقدس الصوفي في ذهنية مجتمع المغرب الأوسط الزياني.

وقد كان للسلطة التي حصل عليها أولياء ومتصوفة المغرب الأوسط في عصر الدولة الزيانية العديد من الروافد، بعضها ارتبط بالمتصوفة والأولياء وما اشتهروا به من كرامات وخوارق منافية للنواميس الكونية والطبيعة البشرية، وبعضها ارتبط بالظروف التي عرفها المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، والبعض الآخر ارتبط بالبنية الذهنية للمجتمع. هذا وقد كان لسلطة الأولياء تأثيرات عميقة على البنى المجتمعية والذهنية لساكنة المغرب الأوسط فترة هذه الدراسة، نستجلي مظاهرها من خلال القراءة الدقيقة لنصوص كتب المناقب الصوفية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وعليه، فإن هذا المقال يهدف إلى دراسة مصادر السلطة الولائية في المغرب الأوسط الزياني، وتأثيرات هذه السلطة على المجتمع، وكذا الوقوف على مدى فاعليتها في تكريس ظاهرة "المقدس الصوفي" التي طغت على ذهنية ذلك المجتمع بجميع طبقاته وفئاته المجتمعية.

الكل المفتاحية: التصوف، المتصوفة، الأولياء، السلطة، المجتمع، الكرامات، المناقب، المقدس الصوفي، المغرب الأوسط، العصر الزياني.

ABSTRACT : Sufism reached its peak during the era of the Zayani state, and swept all fields of political, economic, social and intellectual life. The saints and Sufis were able, for various reasons, to impose their presence and authority on the state and society.

The authority that the saints and Sufis of the Maghreb Zayani had many tributaries, some of them are associated with saints and Sufis, and what they are famous for in terms of dignities and miracles that contradict the laws of the universe and human nature, some of them are related to the conditions experienced by the Middle Maghreb during this period, and some of them are related to the mental structure of society. And the authority of the saints had profound effects on the social and mental structures of the inhabitants of the Middle Maghreb Zayani.

Accordingly; this article aims to study the tributaries of the authority of saints and Sufis and their effects on Zayani Maghreb society, as well as their role in perpetuating the phenomenon of the Sufi sacred in the mentality of that society.

Keywords: Sufismus, Mystics, Saints, Authority, The society, dignities, Virtues, Sufi holy, Middle Maghreb, Zayani era.

مقدمة: تعتبر ظاهرة الاعتقاد في الصلحاء والأولياء والمتصوفة، والإيمان بكراماتهم وخوارقهم، من أبرز الظواهر الاجتماعية التي طبعت الحياة في المغرب الأوسط الزياني، كما أنها تعتبر صورة عاكسة لذهنية المجتمع الزياني، الذي كان يرى في أوليائه ومتصوفته الملاذ الآمن، والحل الناجع لما كان يعانيه من أزمات سياسية وأمنية واجتماعية واقتصادية وثقافية.. وبالمقابل، أصبح للأولياء والمتصوفة ثقل سياسي واجتماعي استوقف الكثير من الباحثين، ولم يكن سلطانهم الروحي يضاهي السلطان السياسي للحكام والأمراء وأعوانهم فحسب، بل كان يتفوق عليه في أحيان كثيرة.

وانطلاقا من هذا التصور، سنعمل في هذه الورقة البحثية على البحث عن إجابة للإشكاليات التالية: ما هي أهم المصادر التي استمد منها أولياء ومتصوفة المغرب الأوسط

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الزياني سلطتهم ونفوذهم؟ وإلى أي درجة تمكنت تلك السلطة من التغلغل في الأوساط الشعبية وحتى في الأوساط السلطوية والنخبوية؟

1- الكرامة ودورها في تكريس سلطة الولي:

1. 1- الولي في المعتقد الشعبي: الأولياء في الاعتقاد الشعبي هم أشخاص لهم قدرة كونية على قهر الأرواح الشريرة وحل الأزمات، وجلب الخير لمن يرضون عنه، وإلحاق الضرر بمن يسخطهم من الناس، بفضل ما يملكون من كرامات وخوارق منافية للقوانين الطبيعية والنواميس الكونية[1].

1. 2- مفهوم الكرامة الصوفية: الكرامة في العرف الصوفي هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص يشترط فيه الإيمان والعمل الصالح، دون أن يكون مقرونا بدعوى النبوة، فإن اقترن بدعوى النبوة كانت معجزة[2]، والأمر الخارق للعادة هو الأمر الذي يخالف سنة كونية أو قانونا طبيعيا، كأن يمشي شخص على الماء أو يطير في الهواء...الخ[3].

وقد تظهر على أيدي بعض العوام خوارق ولكنها لا تسمى كرامة بل معونة من الله تعالى، كما لا يسمى صاحبها وليا، لأن الله تعالى لا يتولى إلا عباده الصاحين، وكما أن المعجزة للأنبياء فالكرامة للأولياء، أما جوهر الفرق بينهما؛ فهو أن الأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم بينما يجب على الأولياء ستر كراماتهم[4]. كما أن وقوع المعجزة للكاذبين أمر محال لأن دلالتها على الصدق عقلية، فإن صفة نفسها التصديق، فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها، بينما قد يدعي بعض الكاذبين وقوع كرامات لهم، ويظهرون بعض الخوارق كما هو حال السحرة والمشعوذين[5].

1- عبد الغني منديب، "التقاليد الدينية المحلية بين الشفوي والمكتوب: تأملات في سيرة أحد المتصوفة الشعبيين بوسط المغرب"، مقال منشور ضمن كتاب التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، تنسيق عبد الجواد السقاط وأحمد السليماني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني- المحمدية، 2000م، ص145.

2-أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص154.

3- عبد الله حسن زروق، أصول التصوف، دط، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، 1995م، ص82.

4- عبد الستار الراوي، التصوف والباراسايكولوجي، ط01، دار الخلود للتراث، القاهرة، 2006م، ص41.

5- أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق و تعليق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 2004م، 2/228-242.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتتنوع الكرامات ما بين إحياء الموتى وهي الكرامة الكبرى، وانفلاق البحر والمشي على الماء، والطيران في الهواء، وانقلاب أعيان الموجودات؛ كتحول الخمر إلى لبن أو سمن، وانزواء الأرض وطيها وشفاء المرضى والاستسقاء، واستجابة الدعاء، والإطلاع على خزائن الأرض وكنوزها...إلخ[1].

1. 3-الكرامة وسيلة فعالة في تكريس سلطة أولياء المغرب الأوسط الزياني: لقد انتشر الفكر الكرامي وفرض نفسه بالقوة داخل المجتمع الزياني، ويعزى ذلك إلى استناد هذا المجتمع على مرجعية دينية قوية تمثلت في الارتباط بالدين الإسلامي[2]، فقد ثبت في الآثار وقوع كرامات لبعض الصحابة رضوان الله عليهم وأكابر السلف[3]، ما هيأ نفسية وذهنية المجتمع الزياني لتقبل الكرامة الصوفية[4]، وقد نقلت لنا كتب المناقب والتراجم نماذج عن كرامات وخوارق أولياء المغرب الأوسط الزياني، من ذلك كرامة "المكاشفة" أي الاطلاع على الغيب، وقد اختص بها أغلب الأولياء والمتصوفة، من أمثال أحمد بن عيسى الورنيدي (ت930هـ/1523م)، الحسن أبركان (ت857هـ/1453م)، أحمد الغماري (ت874هـ/1469م)، وغيرهم كثير[5]، وكرامة "طي الأرض" و"الطيران في الهواء" التي اختص بها كل من أحمد الغماري (ت874هـ/1469م) وأحمد بن زكري (ت900هـ/1494م)[6]، وأيضا كرامة "المشي على الماء" التي اختص بها الولي عبد الرحمن بن عبد الله اليعقوبي (ت ق10هـ/16م)[7]، إضافة إلى كرامة "تكليم الجن" التي اشتهر بها كل من أحمد بن عيسى الورنيدي (ت930هـ/1523م) ويعقوب التفريسي (ق7هـ/13م)[8]، وأيضا كرامة

1- محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء: السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط، تقديم رضوان السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009م، ص103.

2-الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م، ص186.

3- لمزيد من المعلومات عن هذه الكرامات ينظر: أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة وتقديم بديع جمعة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007م، ص ص453-467.

4- الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص186.

5 -أبو عبد الله محمد بن مريم المليتي، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص24 وما بعدها.

6 -المصدر نفسه، ص35.

7 -المصدر نفسه، ص ص133، 134.

8 -المصدر نفسه، ص ص42، 296.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

"تكليم الموتى" التي عرف بها الولي عبد الرحمن بن عبد الله اليعقوبي (ت ق10هـ/16م)[1]، وكرامة ترويض الحيوانات المفترسة كالأسود والثعابين وتكليمها، وقد اشتهر بها الحسن بن مخلوف أبركان (ت 857هـ/1453م)[2]، إضافة إلى كرامة التصرف في الظواهر الكونية والأشياء وتحويلها من حالة إلى أخرى، وقد اشتهر بها كل من أحمد بن الحسن الغماري ت874هـ/1469م)، و عبد الله بن منصور المغراوي (ق9هـ/15م)[3]، ويحي بن محمد أبو السادات التلمساني، وأيضا كرامة اختراق قانوني الزمان والمكان، وقد اشتهر بها الحسن بن مخلوف أبركان (ت857هـ/1453م)[4].

من خلال ما ذكر أعلاه؛ نلاحظ تنوع كرامات أولياء المغرب الأوسط الزياني، وكذا اختصاص ولي واحد بأكثر من كرامة خاصة كبار الأولياء ومشاهيرهم، كالحسن أبركان وأحمد الحسن الغماري، أما أهم ما يلاحظ على هذه الكرامات؛ فإنها عجيبة غريبة خارقة للنواميس الكونية والبشرية، منافية لحدود العقل والمنطق. ومن هنا نتساءل: كيف كانت هذه الكرامات مصدرا لسلطة متصوفة وأولياء المغرب الأوسط الزياني؟

يعبّر تنوع كرامات الأولياء وقدراتهم الخارقة للعادة عن مدى سلطتهم وسطوتهم، التي لا تقف عند حد ولا يمكن لأي سلطة بشرية أخرى أن تنازعها، وهذه السلطة جعلتهم محط هيبة في أعين الخلق[5]، فالحسن أبركان "كان له قبول عظيم من العامة والخاصة"[6]، كما "أظهر الله عليه هيبة الجلال"[7].

لقد كانت الكرامة وسيلة فعالة في تكريس سلطة الولي؛ لأنها تسمو به من مستوى أدنى وهو المستوى الدنيوي، إلى مستوى أعلى وأكمل وهو المستوى القدسي، كونها تجمع بين الحدث

1 -المصدر نفسه، ص134.

2 -المصدر نفسه، ص ص74-84.

3 -المصدر نفسه، ص ص32، 139، 306.

4-المصدر نفسه، ص81. كما تمت الاستعانة في تصنيف أنواع الكرامات على دراسة، فائزة زيتوني، نصوص الكرامات في كتاب البستان لابن مريم الشريف مقاربة سيمائية، رسالة ماجستير، اشراف مشري بن خليفة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008م، ص ص112، 114.

5- محمد حلمي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ص 103-107.

6- ابن مريم، مصدر سابق، ص 74.

7- أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق و تعليق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، دت، ص43.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الواقعي التاريخي والحدث الخارق الأسطوري[1]، فالخوارق التي ظهرت على يد الأولياء كالطيران في الهواء والمشي على الماء وتكليم الجماد...إلخ، لا يمكن لشخص عادي أن يأتي بها، لذلك عُدَّ صاحبها في نظر المجتمع شخص خارق لا يشبه بقية البشر، وعليه وجبت طاعته والانصياع لأوامره، وهذا ما أفضى في النهاية إلى ظهور واستفحال ظاهرة تعظيم وتقديس المتصوفة والأولياء أحياء كانوا أو أمواتا.

وقد انجذب المجتمع الزياني لكرامات أوليائه لأنها تقدم له أملا في حياة أخرى مغايرة لواقعه المتأزم، يحقق فيها كل ما يصبو إليه[2]، فالولي الذي يمكنه أن يطير في الهواء من تلمسان إلى مكة فيحج ثم يعود إلى منزله في ليلة واحدة، والولي الذي يجتاز البحر بقدم واحدة[3]، والولي الذي يمكنه ترويض الأسد والثعبان[4]، لن يصعب عليه بتاتا أن يحل مشاكل وأزمات مجتمعه التي تبدو بسيطة وسهلة أمام قدراته وخوارقه، لذلك كان المجتمع الزياني يهرب إلى عالم الأولياء والبركة لينتصر على مشاكله التي لا يجد لها حلا إلا في هذا العالم[5]، ومنه كان الاعتقاد في كرامة الولي وقدرته الخارقة رافدا من روافد سلطته الولائية[6].

2- الخوف من غضب الولي رافد من روافد سلطته: تزخر كتب المناقب والتراجم بالروايات التي تعبر عن صولة الأولياء وسرعة انتقامهم من كل من يعاديهم أو يعصي أوامرهم، وهذا ما أثار الهلع في قلوب الناس، وجعل الخوف من غضب الولي وتهديده بالانتقام رافدا هاما من روافد سلطته الولائية[7]، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها ما رواه أبو عبد الله محمد بن صعد التلمساني (ت 901هـ/1495م) عن الولي أبي البيان واضح (ق 7هـ/13م) قائلا: "فكان أمراء

1- حكيم ميلود، الكرامة الصوفية في منطقة تلمسان دراسة أنثروبولوجية- سيميائية من خلال مدونة ابن مريم "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، شهادة ماجستير، إشراف عبد الحميد بورايو، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1998م، ص 110.

2- المرجع نفسه، صص 129، 130.

3- ابن مريم، مصدر سابق، ص35.

4- المصدر نفسه، ص74-84.

5- حكيم ميلود، مرجع سابق، ص ص 149-150.

6- نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، دار الفارابي، بيروت، 2006م، ص302.

7- المرجع نفسه، ص ص 298-299.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الوقت وجباة الأموال يهابون موضعه، ويحترمون أصحابه، ومن تعلق به ويخشون تغير خاطره عليهم، وإذا أمرهم بشيء ابتدروا له، وإذا نهاهم أذعنوا لقوله، وتلقوه بالسمع والطاعة"[1]، نلاحظ من خلال هذه الرواية كيف أثر الخوف على فعل السلطة وممثليها، بحيث أرغمهم على الإذعان لأوامر هذا الولي ونواهيه، ولم يكن الخوف هنا من شخص الولي وإنما من كراماته وخوارقه فقد كان أبو البيان واضح "صاحب كرامات مأثورة ومقامات وأحوال مشهورة... مكاشفا مطلعا على أسرار الناس"[2]، أي أن كرامة الولي وخوارقه هي من تبعث الخوف منه في قلوب الناس وترغمهم على طاعته، وبالتالي يكون الخوف منها مصدرا لسلطة على الخاصة والعامة.

كما روج الخطاب المناقبي إلى أن مخالفة أوامر الأولياء تودي بصاحبها إلى الهلاك وأحيانا إلى الموت، فمن توقف عن قضاء حوائج الحسن أبركان أو رفض شفاعته عاد ذلك عليه بسوء في نفسه وأهله وماله[3]، وعندما رفض أحد الفرسان الانصياع لأوامر عبد الرحمن بن عبد الله اليعقوبي دعا عليه قائلا: "الله يعطيك الكي، فمرض ذلك الرجل من ساعته وصار يصيح: جنبي، بطني، ظهري، ويكوى حتى مات[4]. ومن الطبيعي أن سماع مثل هذه الأخبار يبعث على الخوف، ويجعل الناس مرغمين على طاعة الأولياء خوفا على أنفسهم من عقابهم، وهذا ما ساهم بشكل كبير في تكريس سلطتهم.

كما كان الخوف من دعاء الأولياء "المستجاب" مقوما أساسيا لسلطتهم وإحدى آليات ممارستها واستمرارها، فقد أصبح الدعاء سلاحا بيد الأولياء يشهرونه في وجه كل من تسول له نفسه بإذايتهم أو عصيان أوامرهم، لكن لا فعالية لهذا الدعاء إلا لوجود اعتقاد راسخ في ذهنية المجتمع بهذه الفعالية، فالأولياء في الاعتقاد الشعبي؛ أشخاص استثنائيون، منحهم الله

1- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تحقيق الطاهر منزل، مذكرة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012م، ص275.

2- المصدر نفسه، ص276.

3- أبو عبد الله محمد بن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1994م، ص120.

4- ابن مريم، مصدر سابق، ص134.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قدرات خارقة وبالتالي فدعاءهم له مستجاب[1]، وقد اشتهر أغلب أولياء المغرب الأوسط الزياني بإجابة الدعاء ونجاعته والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها؛ أن أحد شيوخ العرب ويدعى عثمان بن موسى المسعودي العامري كان طاغيا يغتصب أموال الناس ويذبح الرجال من غير سبب، أخذ مالا كثيرا لأتباع الولي الوهراني محمد بن عمر الهواري (ت843هـ/1439م) فأرسل إليه الشيخ كتابا مع خادمه يطلب منه إرجاع المال فرفض، وعند سماع الشيخ بذلك غضب غضبا شديدا حتى اسود وجهه، فدخل خلوته ودعا عليه، وكان عثمان بن موسى يحضر عرسا، فاشتهر عند الحاضرين من النساء والرجال أن شخصا أبيض أخذه من فرسه وضرب به الأرض فقتله ووجدوا رأسه داخلا في جوفه[2]. إن هذه الرواية تعكس بصورة جلية مدى فعالية دعاء الأولياء التي تصل إلى حد الموت، ومن هنا نفهم الأسباب الكامنة وراء إيمان الناس المطلق في قدراتهم، والخوف من دعائهم لعلمهم باستجابة الله له، فهم أولياؤه الذين اصطفاهم دون بقية البشر، ومنه كان للخوف من دعاء الولي المستجاب دور كبير في تكريس سلطته.

3-الأدوار الوظيفية لأولياء المغرب الأوسط الزياني مصدر من مصادر سلطتهم:

3. 1-الولي سفير دبلوماسي: لعب بعض الأولياء دور وسيط دبلوماسي ومبعوث سلطاني[3] يسعى إلى إبرام الصلح بين دولة بني زيان والدول المجاورة لها، فأثناء الحملة العسكرية التي قادها السلطان الحفصي أبو عمرو عثمان[4] (839-393هـ/1435- 1487م) ضد الزيانيين سنة 866-867هـ/1461- 1462م حيث دخل تلمسان في جيوش عظيمة عازما على غزوها، إثر الانقلاب العسكري الذي قام به الأمير الزياني محمد بن محمد ثابت على السلطان الزياني أبو العباس أحمد العاقل[5] (834-866هـ/ 1431- 1462)، ولم يتراجع السلطان الحفصي عن قراره

1- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص293.

2- ابن مريم، مصدر سابق، ص232، 233.

3- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص270.

4- ابن أبو عبد الله محمد المنصور بن أبي فارس عبد العزيز، ولد سنة 821هـ/1418م وبويع بتونس سنة 839هـ/1445م. لمزيد من التفاصيل ينظر أبو عبد الله محمد الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس 1966م، ص134.

5- ابن أبو حمو الثاني، دامت دولته اثنين وثلاثين سنة. (لمزيد من التفاصيل ينظر أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود آغا بوعياد، دار موفم للنشر، الجزائر، 2001م، صص247، 248.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إلا بتدخل وفد دبلوماسي قاده الولي أبو العباس أحمد بن الحسن الغماري[1](ت874هـ/1469م) ورافقه الفقيه أبو عبد الله محمد العقباني[2] (ت871هـ/1466م) والأمير أبو الحسن علي بن حمو بن أبي تاشفين خال الأمير محمد بن محمد بن ثابت المذكور، "فتراموا على المولى السلطان في الكف عن البلد على أن يلتزموا له بالبيعة عن صاحبها ويدخل تحت طاعته ونظره، فقبل إنابتهم ولم يجرح إجابتهم، فعقدوا على أنفسهم عقدا بالبيعة وانصرفوا إلى بلدهم وقفل السلطان راجعا إلى جهة تونس"[3].

إن تراجع السلطان عن قراره بعد تدخل الولي ورفيقه يدل على الاحترام والتقدير الذي تكنه السلطة للأولياء، كما يدل على اهتمام الأولياء بالشؤون السياسية لبلدانهم وحرصهم على استتباب الأمن والاستقرار بها، كما تدل مشاركة فقيه لولي على جدلية التعاون القائمة بين الفقهاء والأولياء خلال هذه الفترة[4].

3. 2-الدور الجهادي للولي: اكتست مسألة الجهاد خلال الفترة التي أعقبت موقعة حصن العقاب (609هـ/1212م) أهمية بالغة خاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها منطقة الغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، نتيجة تكالب القوى المسيحية عليها، وكانت أخبار المعارك التي يخوضها مسلمي الأندلس تخلف صدى عميقا في الأوساط الشعبية[5]، وعليه فقد اضطلع بعض الأولياء بدور جهادي سواء عن طريق المشاركة الفعلية في المعارك، أو

1-من أكابر أولياء تلمسان، لقب بالغماري لأنه سكن بلاد غمارة، أصله من عرب رياح، وأمه كانت من الشرفاء الحسنيين، ارتحل إلى المشرق ونهل عن كبار علمائه ومتصوفته، ثم عاد واستقر بتلمسان إلى أن توفي بها. (لمزيد من التفاصيل ينظر ابن صعد، روضة النسرين، مصدر سابق، صص 185 وما بعده.

2- محمد بن أحمد بن قاسم العقباني، من كبار علماء وفقهاء تلمسان، ولي قضاء الجماعة بها، اشتهر بعلمه وكانت له ملكة في التصوف. لمزيد من التفاصيل ينظر أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ص 547، 548.

3- الزركشي، مصدر سابق، صص 152، 153.

4- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص272.

5- المرجع نفسه، ص 262.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بصفة غير مباشرة عن طريق استنهاض الهمم والحث على الجهاد، والدعوة إلى نصرة الدين الإسلامي ودرء الخطر المسيحي عن الديار الإسلامية.[1]

وقد روجت الروايات الكرامية لهذا الدور الجهادي للأولياء، واصطبغت بصبغة مثالية باعتبار الأولياء قدوة ومثالا يحتذى به، وكانت ظاهرة الاعتقاد في بركة الولي وقدرته الخارقة حاضرة بقوة، حيث وضعت هذه الروايات بركة الولي والخطر المسيحي وجها لوجه وزوال هذا الخطر بتلك البركة[2]، منها ما روي عن كرامات أحمد بن الحسن الغماري : "قال الشيخ سيدي عبد الرحمان السنوسي: وكان سيدي بويدير لا يزال يقف علي ويخبرني بأحوال الرجلين، وكان في بعض الأيام يأتيني بجراح في جسدي، فأسأله عن ذلك، فيقول لي: حضرت أمس مع سيدي محمد وسيدي أحمد غزوة وقعت بين الأندلس والنصارى"[3].

نستشف من هذه الرواية المشاركة الفعلية لأحمد الغماري رفقة وليين آخرين في جهاد النصارى بالأندلس، أي أن أولياء المغرب الأوسط الزياني كانوا يتأثرون بما يحدث مع إخوانهم في الأندلس ويهبون إلى نصرتهم رغم البعدين الزماني والمكاني، وفي رواية كرامية أخرى وصف ابن صعد أحمد الغماري قائلا: "كان شديد الرغبة في فك الأسارى وعتق الرقاب"[4]، ومن دون شك أنه يقصد أسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة المسيحيين، الذين اشتدت وطأتهم على السواحل المغربية بما فيها سواحل المغرب الأوسط منذ منصف القرن التاسع الهجري /13م، أي بعد سقوط غرناطة 897هـ/1492م[5]، فاستولوا على بعض سواحل ومدن المغرب الأوسط منها المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م ثم مدينة وهران سنة 915هـ/1509م[6]، وهنا كان لزاما

1- محمد الرايس، تأثير مدرسة أبي الغوث بمصر خلال القرنين الهجريين السادس والسابع، مقال منشور ضمن كتاب التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، تنسيق عبد الجواد السقاط وأحمد السليماني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 2000م، ص169.

2- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص 262، 263.

3- ابن مريم، مصدر سابق، صص 35، 36.

4- ابن صعد، روضة النسرين، مصدر سابق، ص189.

5- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية)، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص75.

6-محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص21.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على الأولياء باعتبارهم القدوة والمثل الأعلى وأكثر شريحة اجتماعية تحظى باحترام وتقديس من العامة والخاصة، والممسكة بزمام السلطة الروحية والاجتماعية أن تضطلع بدور جهادي سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

3. 3- الولي وسيط بين السلطة والمجتمع: كانت الكرامة، والخارق، والبركة، والدعاء وراء اعتقاد المجتمع الزياني في أوليائه والتفافه حولهم، ما عزز مكانتهم الاجتماعية ورشحهم للقيام بدور الشفيع بين العامة والسلطة، والوسيط بينها وبينهم[1]، وتزخر كتب المناقب والتراجم بالروايات التي تصور الولي في صورة وسيط وشفيع منها شفاعة أبي عبد الله محمد بن مرزوق (ت681هـ/1282م) لدى السلطان الزياني يغمراسن بن زيان[2] (ت633- 681هـ/1235- 1282م) لإطلاق سراح أحد المساجين، فأطلقه السلطان وجميع من كان معه في السجن إكراما لهذا الولي[3]، كما كان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الخياط(ق7هـ/13م) يكثر الدخول على يغمراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس، فربما دخل عليه في اليوم الواحد سبعين مرة[4].

كما توسط الولي الشهير أبو زيد عبد الرحمان الهزميري[5] (ت706هـ/1306م) لدى السلطان المريني يوسف بن يعقوب[6] (685- 706هـ/1286- 1306م) طالبا منه رفع الحصار عن

1- الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م، القسم 02، ص660.

2- أول سلاطين الدولة الزيانية، ويعتبره الدارسون المؤسس الفعلي لها، بويع سنة 633هـ/1235م بعد وفاة أخيه أبي عزة زيدان، دام حكمه خمسة وخمسون سنة. لمزيد من التفاصيل ينظر أبو زكرياء يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م ، 110/1، 111.

3- أبو عبد الله محمد بن مرزوق، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م، صص 151، 152.

4- يحي ابن خلدون، مصدر سابق، 54/1.

5- من أهل أغمات، الولي الصالح ذو الكرامات الظاهرة، كان عالما عاملا عارفا بالحساب والتعاليم، أخذ عنه أبو العباس ابن البنا، توفي بفاس. (لمزيد من التفاصيل ينظر أبو العباس أحمد بن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المتصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص410).

6- كنيته أبو يعقوب ولقبه الناصر لدين الله، بويع له بالجزيرة الخضراء بالأندلس بعد وفاة أبيه يعقوب بن عبد الحق توفي سنة 685هـ/1286م. لمزيد من التفاصيل ينظر ابن أبي زرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، صص 374- 389.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مدينة تلمسان والذي دام زهاء ثماني سنين وثلاثة أشهر[1]، "ورغبه فيه غاية الترغيب" إلا أن السلطان رفض، فغضب الولي ودعا عليه فقتل على يد أحد خصيانه عام 706هـ/1306م، ورفع الحصار عن المدينة[2]، وكان الحسن أبركان يكاتب ملوك الوقت وأرباب الدولة وشيوخ العرب في قضاء حوائج المسلمين[3]، أما أحمد الغماري فكان يقسم يومه نصفين؛ حيث يجلس بعد طلوع الشمس لقراءة القرآن وتدريس الطلبة، ثم يقضي بقية اليوم في قضاء حوائج الناس وكان "يكاتب ملك الوقت وأرباب الدولة فيقضي الله على يده كثيرا من رد الظلمات"[4]، كما كان محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1489م) حريصا على قضاء حوائج الناس لدى السلطان حتى أنه كتب يوما ثلاثين كتابا في ذلك[5].

وهذه الروايات إن دلت على شيء؛ فإنما تدل على مدى النفوذ الذي أصبح يتمتع به الأولياء عند السلاطين، وطبيعة الدور- دور الشفيع والوسيط- الذي أصبحوا يمارسونه، هذا الدور الذي ضمنوا به ثقة العامة وطاعتها لهم[6]، كما أن قبول السلاطين شفاعتهم ووساطتهم تدل على أن السلطة خلال العهد الزياني كانت تشارك العامة في الاعتقاد في بركة الأولياء وقدراتهم الخارقة وكراماتهم، وتخشى سطوتهم وعقابهم، لذلك قلَّما رفض سلطان شفاعة ولي، وإن فعل حل به غضب الولي وعقابه على الفور، كما أن شفاعة الأولياء للعامة لدى السلطة، وتوسطها بينها وبينهم أنقذها من تعسف السلطة وجور عمالها، وأنتج علاقة تقارب بين الأولياء والمجتمع.

3. 4-الدور الاجتماعي للولي: بالرغم من المشاركة الحيوية لأولياء المغرب الأوسط الزياني في جميع جوانب الحياة، إلا أن الجانب الاجتماعي كان له النصيب الأوفر من هذه المشاركة، فقد

1- يحي بن خلدون، مصدر سابق، 199/1، 121- أبو زيد عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، 125/7-127- التنسي، مصدر سابق، ص ص 130، 131.

2- التنسي، مصدر سابق، ص ص 133- 134.

3- المصدر نفسه، ص119.

4- المصدر السابق، ص187.

5- التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 565، 568.

6- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص ص 272، 273.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وظف الأولياء كراماتهم وقدراتهم الخارقة لخدمة مجتمعهم، الذي أصبح يرى فيهم الملجأ الوحيد له، وصمام الأمان ضد ما كان يعانيه من أزمات، في ظل غياب السلطة وعجزها عن إيجاد حلول لهذه الأزمات[1]، وقد تعددت الأساليب التي اعتمدها الأولياء خلال العهد الزياني من أجل تخفيف وطأة الأزمات على المجتمع؛ منها أسلوب الصدقة، وكثيرة هي الأمثلة عن ذلك؛ فأبو عبد الله محمد بن مرزوق كان له بستان فواكه يتصدق منه على المرضى والمحتاجين، كما كانت له صرة فيها دراهم يتصدق بها على المساكين والصبيان الذي يتعرضون له في الطريق[2]، وكان الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن يعقوب "لا يمسك شيئا بداره، وكانت داره زاوية للوارد"[3]، أما أبو يعقوب المازوني فتصدق بجميع ميراثه البالغ قيمته خمسمائة دينار ذهبي على الضعفاء والمساكين من الفقراء والأيتام والأرامل وذوي الحاجات[4]، وكان الحسن أبركان يتصدق بما يصله من أموال على المساكين وطلبة العلم ولا يدخر لنفسه شيء، والفعل نفسه كان يفعله أحمد الغماري الذي كان يتصدق بما يرد عليه من ذهب تصل قيمته أحيانا المائة والمائتان على الفقراء والمحتاجين ولا يترك لنفسه شيء[5].

ويبرز الدور الاجتماعي للولي بشكل أوضح زمن الأزمات على اختلاف طبيعتها[6]، فعند حدوث المجاعات والأوبئة والكوارث الطبيعية، يصبح تدخل الأولياء أمرا ضروريا للتخفيف من وطأتها وإعادة التوازن الاجتماعي[7]، باعتبارهم الزعماء الروحيين والوسطاء بين الله وخلقه[8]،

1- الطاهر بونابي، مرجع سابق، ق02، ص665.

2- ابن مرزوق، مصدر سابق، ص155.

3المصدر نفسه، ص 298، 299.

4-أبو عمران موسى بن عيسى المازوني، مناقب صلحاء الشلف، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م، ص176.

5- ابن صعد، روضة النسرين، مصدر سابق، ص120.

6- مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192- 1520م)، مذكرة ماجستير، إشراف محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، 2009م، ص149.

7- إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، صص 125، 126.

8- مزدور سمية، مرجع سابق، ص150.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فالكرامة على حد تعبير أحد الباحثين ابنة شرعية للأزمة، كما أن الفكر الكرامي ينشط ويشتد عوده إبان الأزمات[1].

لقد كان الاعتقاد السائد آنذاك أن الكوارث الطبيعية والأزمات ما هي إلا عقابا سماويا، ينزله الله بعباده، لاقترافهم الذنوب وارتكابهم المعاصي، ما يستوجب عقابهم حتى يتوبوا، وبما أن الأولياء وسيط بين الله وعباده ولهم قوى غيبية، فهم وحدهم دون غيرهم القادرون على مواجهة هذه الكوارث والأزمات[2]، حيث ورد في إحدى النصوص المناقبية ما يلي: "إذا غلت أسعاركم، وقلت أمطاركم، وضعفت ثماركم، وتنكرت قلوبكم، وعميت عن الرشد مسامعكم، وكثرت النميمة والغيبة في خياركم، وجارت عليكم ملوككم، فالتجئوا إلى الله بالأولياء الذين خلف ظهوركم يؤمنكم الله... مما تخافون"[3]. يحمل هذا النص دعوة صريحة تحث المجتمع على التوسل إلى الله بأوليائه واللجوء إليهم في أوقات المحن.

ففي أوقات المجاعة كان حضور الأولياء قويا، مجسدين بذلك البديل الحقيقي لأفراد المجتمع الزياني، خصوصا الفقراء والمحتاجين منهم، في ظل غياب السلطة وعجزها عن تغطية كل متطلبات المجتمع[4]، ففي احدى المجاعات تصدق الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن علي الصنهاجي (ق7هـ/13م) بخبز عياله وأهل داره لضعيف جاءه يشتكي جوعه وجوع عياله، وعندا اشتكى أهله الجوع قال لهم: " ذهب بخبزكم من هو أشد حاجة منكم"[5]، وكان لجد أبي عبد الله محمد بن مرزوق[6] (ت 781هـ/1379م) المدعو أبو زيد عبد الرحمان بن النجار "مطامير من قمح وفحم، وكان يعد اللحم المدخر المعروف بالمسلي، وبالخليع والزيت، فإذا كان يوم الثلج فتح مطمورة من قمح وأخرى من فحم، ويتصدق بالزرع والفحم وإلا دام طول يومه،

1-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، صص 140، 141.

2- مزدور سمية، مرجع سابق، ص150.

3- مناقب أولياء تونس، مخطوط رقم 18555، ص10 أ ، نقلا عن نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص305.

4- مزدور سمية، مرجع سابق، صص 151، 152.

5- ابن مرزوق، مصدر سابق، صص 298، 299.

6- يلقب بالخطيب، ولد سنة(711هـ/1311م) بتلمسان، وبها تلقى تعليمه على يد كبار العلماء والمشايخ، أمثال الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن يعقوب، والخطيب أبو محمد عبد الله المجاصي وغيرهم، له رحلتين مشرقيتين، تولى منصب الخطابة بتلمسان سنة 737هـ/1236م. ينظر المصدر نفسه، ص 298 وما بعدها.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فلا يرجع إلى داره حتى يفرغ من المطمورتين[1]، وكان محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1489م) يأمر أهله بالصدقة لاسيما وقت الجوع ويقول: من أحب الجنة فليكثر الصدقة خصوصا في الغلاء، وكان كثير التصدق بيده"[2].

كما تجلى دور الأولياء بوضوح في علاج الأمراض والعاهات المستعصية، في ظل انحسار دور الأطباء وعجزهم عن علاج بعض الأمراض المزمنة، فحلت بركة الولي وكرامته محل الدواء المركب، أي حل العلاج الروحي محل العلاج المادي[3]، وقد كان للاعتقاد والإيمان القوي في نجاعة علاج الأولياء وكذا مجانية هذا العلاج، دور كبير في لجوء المرضى إليهم وعزوفهم عن التداوي عند الأطباء[4]، وقد كان للأولياء ممارسات استشفائية وأساليب علاجية خاصة بهم، نذكر منها الرقية والبصق على موضع المرض، والدعاء للمريض[5]، فقد كان أبو العلاء المديوني (ت735هـ/ 1334م) "من أكابر الأولياء الصالحين المخصوصين بالكشف والرقى المبرئات من جميع الداء لأولي العاهات"[6]، وروى عبد الرحمان بن تومرت أنه خرجت له أكلة في خده ويئس من شفائها، فشكى ذلك إلى الحسن أبركان فبصق في يد عبد الرحمان وطلب منه أن يضعه على موضع الأكلة ففعل، فبرء من فوره وبعد أيام قليلة زال أثرها نهائيا[7]، ومنهم من كان يقوم بدور الممرض، فأحمد بن الحسن الغماري كان "يتولى خدمة المرضى من الفقراء بنفسه، ويسقي لهم الماء بنفسه، ويحمل لهم الماء في يد والطعام في يد إلى منازلهم، ويتفقد أحوالهم ويؤنس غربتهم"[8].

وكان الأولياء يساهمون في الأعمال التطوعية والخيرية، والهدف منها مساعدة المجتمع والتخفيف عنه خاصة الضعفاء والمحتاجين، وهذا ما ساعد على توثيق العلاقة بين الأولياء

1- المصدر نفسه، صص 190، 191.
2- التنبكتي، مصدر سابق، ص568.
3- مزدور سمية، مرجع سابق، ص174.
4- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص184.
5- مزدور سمية، مرجع سابق، صص 174، 177.
6- ابن مريم، مصدر سابق، ص70.
7- المصدر نفسه، ص80.
8- ابن صعد، روضة النسرين، مصدر سابق، ص186.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وأفراد المجتمع وحدوث التقارب بينهما[1]، ومن أمثلة ذلك إدخال الولي إبراهيم التازي (ت866هـ/1461م) الماء إلى وهران، فساعد بذلك سكان المدينة وأدخل السرور إلى قلوبهم، لأنهم "كانوا في مشقة كبيرة من قلة الماء"، وكانوا يعانون أثناء عملية السقي بحيث يسقون من العيون من الصباح إلى المساء[2]، وكان أحمد الغماري إذا جاء يوم الخميس وهو اليوم الذي تجتمع فيه القبائل بسوق ندرومة، يحمل إبريقا ويدور به على أهل السوق ليسقيهم الماء منه، وذلك في زمن الحر، فيسقي جميع من بالسوق من أوله إلى آخره، كما كان شديد الرغبة في بناء ما خرب من المساجد[3].

وإلى جانب ذلك، وظف الأولياء كراماتهم لمحاربة بعض الآفات الاجتماعية كالسرقة، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها أن اللصوص دخلوا روضة أحمد بن موسى الشريف الإدريسي ليسرقونه، فوجدوا السفرجل فرفعوه على ظهورهم وهموا بالخروج، فلم يجدوا طريقا، وأفرغوا السفرجل وأتوا الباب، فوجدوه مفتوحا ورجعوا فحملوا السفرجل مرة ثانية وأرادوا الخروج فلم يجدوا طريقا، وكرروا ذلك عدة مرات، وفي كل مرة يريدون سرقة السفرجل والخروج به وجدوا الطريق مسدودا، فعندما سئموا أتوا الشيخ في الصباح وتابوا على يديه لما رأوا من كرامته[4]، وروى بعض الشطار أنه أراد الدخول إلى مقصورة أحمد الغماري، فلما دخل قدم رجله فبقيت معلقة في الهواء مدة ساعة، وظل يحاول الرجوع إلى الوراء حتى ابتعدت عن المقصورة، ثم تاب وهرب من تلك الناحية[5].

وكانت العامة تستغيث بأوليائها وتحتمي بهم، فعندما ضاع حمار خديم الحسن أبركان واستولت عليه العرب استغاث بشيخه الحسن أبركان، فصاح عليهم صيحة عظيمة فدهشوا وردوا الحمار إلى صاحبه[6]، وكان الناس يتعلقون بمنصور بن عمر الديلمي ويطلبون به الأمان

1- دحمور منصور، الذهنية الاقتصادية لأولياء المغرب الأوسط فيما بين (ق05و 10هـ/11و 16م)، مجلة حروف للدراسات التاريخية، العدد 01، أوت 2014م، ص47.

2-ابن صعد، روضة النسرين، مصدر سابق، ص ص 150، 151.

3- المصدر نفسه، ص213.

4- ابن مريم، مصدر سابق، ص26.

5- المصدر نفسه، ص34.

6- المصدر نفسه، ص75.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على أنفسهم وأموالهم[1]، وكان محمد بن يوسف السنوسي يقول: "من كانت له إلى الله حاجة فليتوسل بنا وليقدمنا"، وروي أن امرأة ضاع لها مفتاح بيتها، فبحثت عنه ولم تجده، فوضعت يدها على الفتحة ونادت: يا جاه سيدي محمد بن يوسف السنوسي، فجذبته وانفتح الباب[2]، وكان كل من ظلم أو اعتدى عليه أحد أو ارتكب جريمة استغاث بأحمد الغماري[3].

ونظرا للاحترام الذي يحظى به الأولياء، فقد كانت لهم يد في الإصلاح بين المتخاصمين، فأحمد الغماري "كان مسارعا إلى الصلح بين ذوي القربى، وكثيرا ما وصل الله بسببه أرحاما كانت مقطوعة"[4]، وكان الحسن أبركان إذا أتاه شخص في خصام مع أهله أو صديقه، "فتح الله عليه ببركته، وتحول له الشر خيرا، ثم جمعهم وذكرهم وأصلح ذات بينهم"[5].

3. 5- الولي ودوره الاقتصادي: كان للأولياء دور بارز في المجال الاقتصادي، وذلك من خلال حراسة القوافل التجارية والتدخل لدى السلطة من أجل إعفاء الناس من المكوس ورفع المظالم الجبائية عنهم[6]، فالأوضاع السياسية التي عاشتها الدولة الزيانية، وكثرة الحروب بينها وبين جيرانها الحفصيين من الشرق والمرينين من الغرب[7]، وكذا الحروب بينها وبين بعض القبائل البربرية والعربية[8]، أثر بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية، فانعدم الأمن في المسالك والطرقات بسبب استفحال خطر الأعراب[9]، هذا وقد دفع تفاقم الخطر الإسباني السلطة الزيانية إلى مضاعفة الضرائب والمغارم على العامة، بدعوى تجهيز الجيش لمواجهة هذا

1- المصدر نفسه، 234، 235..

2- المصدر نفسه، ص245.

3- ابن صعد، روضة النسرين، ص214.

4- المصدر نفسه، صص 186، 190.

5- المصدر نفسه، ص120.

6- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص273.

7- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، 62/1.

8- أكثر القبائل البربرية عداوة لبني زيان قبيلتي مغراوة وبني توجين، أما القبائل العربية المعادية لهم فهي قبائل بني عامر وسويد وحصين. لمزيد من التفاصيل ينظر عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، 33/7، 34- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، 17/1، 20- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، 46/1).

9-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، 2/8- 11.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الخطر[1]، فكان تدخل الأولياء أمرا محتوما لإنقاذ العامة من التعسف الجبائي وجور العمال وجباة الضرائب.

فمما روي عن كرامات عبد الله بن منصور الحوتي المغراوي[2] (ت ق 9هـ/ 15م) أنه عندما فرض سلطان تلمسان على الناس ضريبة كبيرة، اشتكوا لعبد الله بن منصور، فقصد السلطان وطلب منه العفو عن الناس قائلا: "أفسدت بيت مال المسلمين، وتطلبهم السلف، والله ما يعطونك إلا الوجع"[3]، وعندما فرض السلطان عبد الواحد[4] (814-827هـ/1411م-1424م) على الشيخ أحمد الحصيني ألف دينار، استغاث بالحسن أبركان فشفع له عند السلطان فعفا عنه[5]، وكان أحمد الغماري يتوسط للناس لدى السلاطين لرفع المغارم عليهم، من ذلك أن رجلا من بني ورنيد[6] طولب بما عليه من الغرامة فاستجار به، فتوسط له عند السلطان أبي عبد الله محمد المتوكل[7] (866- 873هـ/1462- 1468) فعفا عنه[8]، كما كان التجار قبل سفرهم يأتون أحمد الغماري ويسألونه الاستخارة في سفرهم وتجارتهم[9].

3. 6-الدور التثقيفي للأولياء: برز دور الأولياء في الحياة الثقافية من خلال جلوس عدد كبير منهم لإقراء القرآن الكريم، وتدريس العلوم الدينية إما في المدارس أو المساجد أو الزوايا، ما ساهم في زيادة هيبة ونفوذ الأولياء[10]، وقد رصدت لنا كتب المناقب والتراجم النشاط العلمي

1- المصدر السابق، 23/2.

2- الولي الصالح، صاحب الكرامات البديعية والأخلاق الحميدة، مجاب الدعوة، كان معاصرا لأحمد بن الحسن الغماري. لمزيد من التفاصيل ينظر ابن مريم، مصدر سابق، ص135.

3- المصدر السابق، ص137.

4- أبو مالك عبد الواحد، تولى الحكم مرتين الأولى من 814هـ/1411م إلى غاية سنة 827هـ/1424م، أما المرة الثانية فكانت من سنة 831هـ/1428م إلى غاية سنة 833هـ/1430م. لمزيد من التفاصيل ينظر التنسي، مصدر سابق، صص 235، 244.

5- ابن مريم، مصدر سابق، ص ص 76، 77.

6- بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية. لمزيد من التفاصيل ينظر عبد الرحمن بن خلدون، العبر، 11/7).

7- ابن المولى محمد بن أبي ثابت، بن أبي تاشفين، بن أبي حمو، بن أبي يعقوب، بن أبي زيد، بن أبي زكريا، بن أبي يحيى يغمراسن بن زيان، وأمه المولاة أمة العزيزة، بنت محمد بن أبي الحسن، بن أبي تاشفين، بن أبي حمو ابن أبي سعيد، بن أبي يحيى يغمراسن بن زيان، أي أنه تاشفيني من الجهتين أبيه وأمه. لمزيد من التفاصيل ينظر التنسي، مصدر سابق، صص 255- 256.

8- ابن صعد، روضة النسرين، مصدر سابق، صص 211.

9- المصدر نفسه، ص211.

10- نللي سلامة العامري، مرجع سابق، ص275.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والثقافي للأولياء في العهد الزياني، فإبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي (ت670هـ/ 1272م) كان يجمع بين علمي الباطن والظاهر و "انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب"، استقر بتلمسان وتصدر للتدريس بها، وانتفع به خلق كثير[1]، وكان أبو يعقوب التفريسي يدرس القرآن في المسجد، أما أبو يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي فكان شيخ أهل تلمسان في القراءات[2].

ومن الأولياء الذين تصدروا للتدريس أيضا أحمد بن عيسى الورنيدي، وكان يدرس علمي الظاهر والباطن، ومن المؤلفات التي كان يدرسها لطلبته رسالة ابن أبي زيد القيرواني، مختصر ابن الحاجب الفرعي، عقائد الشيخ السنوسي، ألفية ابن مالك، حكم ابن عطاء الله في التصوف...[3]، كما كان أحمد بن موسى الشريف الإدريسي يقرئ الطلبة القرآن، ويدرسهم الرسالة والعقائد وابن الحاجب الفرعي[4]، ومن الأولياء المدرسين أيضا أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو (ت845هـ/1441م) كان يدرس في المدرسة اليعقوبية[5] التفسير والحديث والفقه في فصل الشتاء، والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في فصل الصيف، أما يومي الخميس والجمعة فكان يخصصهما لتدريس التصوف وتصحيح تأليفه[6]، أما الحسن أبركان فكانت مجالس درسه عامرة بالطلبة، يدرسون عليه كتب الفقه خاصة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وجامع الأمهات لابن الحاجب[7]، كما كان أحمد الغماري إماما في علوم القرآن، وكان يقسم يومه نصفين، بعد طلوع الشمس يدرس القرآن للطلبة، ويجيبهم على أسئلتهم، وفي النصف الثاني يحرص على قضاء حوائج الناس وإغاثة الملهوفين[8]، أما أحمد بن زكري فكانت

1-ابن مريم، مصدر سابق، ص67.

2- يحي بن خلدون، مصدر سابق، 56/1.

3- ابن مريم، مصدر سابق، ص24.

4- المصدر نفسه، صص 26، 27.

5- شيدت هذه المدرسة سنة 763هـ/1361م بأمر من السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760- 791هـ/ 1358- 1388م)، تخليدا لذكرى والده أبو يعقوب يوسف المتوفى سنة 763هـ/1361م. لمزيد من التفاصيل ينظر عباس قويدر، المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي-، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012م، ص89.

6- أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص104.

7- ابن صعد، روضة النسرين، ص116.

8- المصدر نفسه، ص187.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

طريقة تدريسه تقوم على تكرار المسألة الواحدة لثلاثة أيام أو أربعة حتى يفهمها الخاص والعام، وقد انتفع به كل من حضر مجلسه[1].

هذا وقد برع الأولياء في علوم شتى، وألفوا فيها الكثير من التآليف، فأحمد الغماري كان إماما في علوم القرآن، حافظا للحديث وسير النبي صلى اله عليه وسلم، بصيرا بالفقه، ذاكرا لكثير من التفاسير[2]، وكان الحسن أبركان من الفقهاء المبرزين، وكان أعيان الفقهاء يعترفون له بالإمامة والتقدم في مدارك الفهوم، وله تقييد على فرائض الحوفي[3]، وكان أحمد بن زاغو أعلم الناس في وقته بالتفسير والحديث والأصول والمنطق، مع قدم راسخة في التصوف، له تآليف كثيرة منها "تفسير الفاتحة"، "شرح التلمسانية في الفرائض"، "مقدمة في التفسير"...إلخ[4]، أما أحمد بن زكري فكان "مشتغلا بالعلم والتدريس، وله تآليف منها تأليف في مسائل القضاء والفتيا"، "شرح عقيدة ابن الحاجب وسماه بغية الطالب ومنظومته الكبرى في علم الكلام في أكثر من ألف وخمسمائة"[5].

وكان للدور التثقيفي للأولياء نتائج إيجابية؛ منها تعميم التعليم المجاني ومحاربة الجهل والأمية خاصة في البوادي والأرياف، كما ساهم في نشر الثقافة الدينية في المجتمع، خاصة الحديث والفقه على المذهب المالكي، وتمكن الطلبة الذين تتلمذوا علي يد كبار الأولياء بتلمسان من العودة إلى مواطنهم الأصلية وتأسيس زوايا ونشر ما تعلموه، فانتشر التصوف مع بقية العلوم النقلية واللسانية في عديد البوادي والأرياف، بعد أن كان تدريسها منحسرا في الحواضر الكبرى خاصة منها بجاية وتلمسان[6].

خاتمة: وفي ختام هذه الورقة البحثية نستنتج أن سلطة أولياء المغرب الأوسط خلال العصر الزياني قد بلغت مبلغا عظيما جعلها تضاهي سلطة السلطان بل تتفوق عليها في أحيان كثيرة، وكانت الكرامة والفعل الخارق وما ارتبط بهما كالخوف من سطوة الأولياء وسرعة انتقامهم،

1- ابن مريم، مصدر سابق، ص41.
2- ابن صعد، روضة النسرين، ص185.
3- المصدر نفسه، صص 116، 117.
4- القلصادي، مصدر سابق، ص103/ابن مريم، مصدر سابق، ص42.
5- ابن مريم، مصدر سابق، ص41.
6- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، صص236-237.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومشاركتهم الحيوية في الحياة العامة من خلال اضطلاعهم بوظائف عدة، أهم المرتكزات التي ارتكزت عليها سلطة أولياء المغرب الأوسط الزياني، إذ جعلت منهم أشخاصا غير عاديين لا يشبهون بقية البشر، لذا وجب تقديسهم وطاعة أوامرهم واجتناب نواهيهم، هذا وقد سخر الأولياء كراماتهم ونفوذهم وهيبتهم لخدمة المجتمع، وحتى السلطة في بعض الأحيان، ما رفع من مكانتهم لدى السلطة والمجتمع، وساهم في خلق علاقة تقاربية بين الفئات الثلاث.

ومن جهة أخرى، اتضح لنا أن الأولياء خلال العصر الزياني قد أصبحوا يجسدون البديل الحقيقي للفئات الاجتماعية الضعيفة والمقهورة، التي كانت ترى فيهم الملاك المنقذ، والملاذ الآمن، والحل الوحيد لكل ما تعانيه من مشاكل، وكان من نتائج ذلك، أن تعاظمت مكانة وشعبية الأولياء في أعين الخاصة والعامة، ما أدى بدوره إلى شيوع ظاهرة تقديس الأولياء والتبرك بهم أحياء كانوا أو أمواتا، على اعتبار أن بركتهم لا تنقطع بموتهم، بل تستمر وتتحول إلى قبورهم وأضرحتهم.

قائمة المصادر والمراجع:

1-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.

2-ابن أبي زرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

3-أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة وتقديم بديع جمعة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007م.

4-أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

5- أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

6-أبو زكرياء يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

7-أبو زيد عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق وتعليق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 2004م.

8-أبو زيد عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

9-أبو العباس أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

10-أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق وتعليق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، دت.

11-أبو عبد الله محمد بن مريم المليتي، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

12-أبو عبد الله محمد بن صعد التلمساني، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تحقيق الطاهر منزل، مذكرة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012م.
13-أبو عبد الله محمد بن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحيى بوعزيز، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1994م.
14-أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود آغا بوعياد، دار موفم للنشر، الجزائر، 2001م.
15-أبو عبد الله محمد بن مرزوق، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م.
16- أبو عبد الله محمد الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس 1966م.
17-أبو عمران موسى المازوني، مناقب صلحاء الشلف، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م.
18-أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.
19-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
20- حكيم ميلود، الكرامة الصوفية في منطقة تلمسان دراسة أنتروبولوجية- سيميائية من خلال مدونة ابن مريم "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد بورايو، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1998م.
21-سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192- 1520م)، مذكرة ماجستير، إشراف محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، 2009م.
22-الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م.
23-الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
24-عباس قويدر، المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي-، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012م.
25-عبد الستار الراوي، التصوف والباراسايكولوجي، دار الخلود للتراث، القاهرة، 2006م.
26-عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية)، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
27-عبد الله حسن زروق، أصول التصوف، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، 1995م.
28-فائزة زيتوني، نصوص الكرامات في كتاب البستان لابن مريم الشريف مقاربة سيمائية، رسالة ماجستير، اشراف مشري بن خليفة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008م.
29-محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

30-محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء: السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط، تقديم رضوان السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009م.

31-محمد الرايس، تأثير مدرسة أبي الغوث بمصر خلال القرنين الهجريين السادس والسابع، مقال منشور ضمن كتاب التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، تنسيق عبد الجواد السقاط وأحمد السليماني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 2000م.

32-مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

33-محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

34-منديب عبد الغني، التقاليد الدينية المحلية بين الشفوي والمكتوب: تأملات في سيرة أحد المتصوفة الشعبيين بوسط المغرب، مقال منشور ضمن كتاب التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، تنسيق عبد الجواد السقاط وأحمد السليماني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 2000م.

35-منصور دحمور، الذهنية الاقتصادية لأولياء المغرب الأوسط فيما بين (ق05و 10هـ/11و 16م)، مجلة حروف للدراسات التاريخية، العدد 01، أوت 2014م.

36-نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي، دار الفارابي، بيروت، 2006م.